

79 كتابات

معاصرة

فنون وعلوم

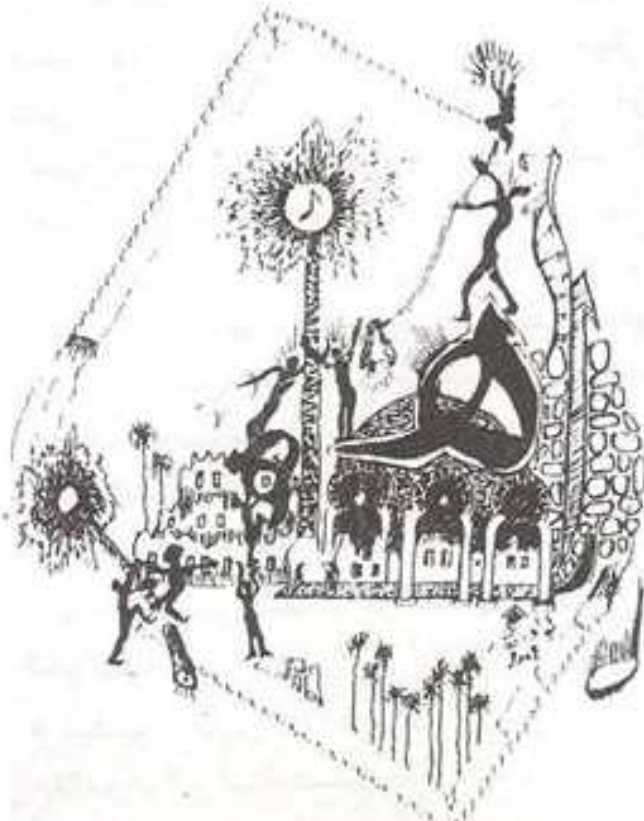
مجلة الإبداع والمُسلو والإثنائية



بواعث التورط في شرك كوليت

أجرى الحوار: محمد الدايمي

تتبع ستيفاني ميشينو أجراه وترجمه الناقد المغربي د. محمد... وميشينو باحثة فرنسية متخصصة... Sidonie-Gabriele Colette ورواياتها. من خلال كتبها ومقالاتها ومساهماتها في ندوات عديدة ان... هذه الروايات من سمات أسلوبية وتضاريس فنية... من إعادة تجنيسها ومساءلة محتوياتها في ضوء... والمنهجية. وفيما يلي يأتي الحوار سعياً إلى... ميشينو إلى عوالم كوليت.



سبحان تردد موضوع الخيانة في روايات كوليت. أيتعلق الأمر برد فعل حيال زوجها «ويلي» الذي كانت تغتاز من حيث لها؟

«ستيفاني ميشينو: أنفق معك في كون الخيانة تعد موضوعاً أساسياً في كتابات كوليت، وخاصة في روايات (1) التي اعتمدها متناً في كتابي الأخير. لقد عرحت بالاستنتاج نفسه. كانت مضطرة للتعبير بهذه الطريقة لبيان حجم المشاكل التي كانت تعانيها مع زوجها «ويلي» في فترة من حياتها. حاولت في سيرتها الذاتية Mes apprentissages أن تتقصص من تأثير الخيانة على حياتها. لكن لما نعود إلى مجمل كتاباتها وشهاداتها نجد أن الغيرة حفرت أحاديدها المتغورة في نفسها، وسبب لها أزمات نفسية حادة، وجعلتها طريحة الفراش مكشوفة على ذاتها. وهو ما حفز المخرجة نادين ترينيتيا Nadine Trinitie على تشخيص موضوع الغيرة في سياقها عن كوليت. لم يستغ عاشق ابنتها ماري ترينيتيا Marie Trinitie (برتراند كانتا Bertrand Cantat) أحد أفراد المجموعة الغنائية «الرغبة السوداء» Noir (Doe) التي أدت دور كوليت ما شاهده من لقطات مفرقة، فأكال إليها، تحت تأثير الغيرة، ضرباً مبرحاً إلى حد فرقت الحياة.

كانت كوليت تشتكي من تصرفات ويلي التي كانت تنغص على فكر عيشها بسبب افتراءاته المتكررة. وهو ما جعلها تنعت قولها بكونها صادرة عن «نبوغ بلزاعي لسرد الأكاذيب».

كوليت أهمية كبرى للتحليل الموضوعاتي في حين لم يوسعي في أدبية النص لإبراز سماته الفنية والجمالية. ما سبقك؟

* ميشينو: ركزت في الكتب (2) التي أصدرتها عن كوليت على الجانب الموضوعاتي حرصاً على بيان التقلبات التي عاشتها الكاتبة في مواجهة صروف الدهر. وهو ما شخصت جوانب منه فيما تحكي وتكتب. في مرحلة من حياتها استأثر باهتمامها الجانب الفضائحي تبعاً للقولة المأثورة «الفضيحة تشجع على البيع». وفي مرحلة ثانية، أرادت أن تجعل من ويلي كبش ضحية، وتتخذ، بالتالي، مسافة إزاء ماضيها الأليم، وتظهر بمظهر المرأة الكلفة بمسؤولياتها الاجتماعية. كانت حريصة، في جل صورها (وهي تمسك قلماً أو تغمس ريشتها في المحبرة) على تعزيز انطباع قوي في أفئدة الأجيال القادمة بكونها كاتبة جديرة بهذا الاسم.

هذه التفاصيل الدقيقة تجسد طبع كوليت ومزاجها، وتشخص العلاقة المعقدة إن لم نقل الملتبسة بين الحياة والكتابة، وبين الوجود والتخييل. إنه اختيار نقدي لا يقلل من أهمية الخصائص البنائية في أعمال كوليت. كما أنني أحلل المعطيات الموضوعاتية البارزة في تقاطع مع الجوانب الفنية، سردية أكانت أم شعرية أم أسلوبية، سعياً إلى استجلاء الشخصية الإبداعية للكاتبة وموقفها من الوجود.

- راجت شائعات كثيرة بصدد الشذوذ الجنسي لكوليت.

أهي وقائع ملموسة أم مجرد استبهامات خيالية؟

* ميشينو: كما بينت في كتابي الأخير، ينبغي أن لا نحاكم الإنتاج الأدبي من منظور أخلاقي، بل من منظور...